فَتْحُ الرَّبِّ الـمَجِيدِ الحَمِيدِ

عَلَى نَظْمِ عَبْدِ الـمَجِيدِ الأَزْهَرِيِّ الشَّرْنُوبِيِّ

فِي عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ

تأليف الشيخ العلَّامة

محمد بن يحيي الولاتي الشنقيطي المالكي الأشعري

(1259 ـ 1330هـ)

اعتنى به

نزار حمّادي

دار الإمام ابن عرفة

تونس

فَتْحُ الرَّبِّ الـمَجِيدِ الحَمِيدِ
عَلَى نَظْمِ عَبْدِ الـمَجِيدِ الأَزْهَرِيِّ الشَّرْنُوبِيِّ
فِي عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ

الطبعة الأولى

1435هـ ـ 2014م

فَتْحُ الرَّبِّ الـمَجِيدِ الحَمِيدِ

عَلَى نَظْمِ عَبْدِ الـمَجِيدِ الأَزْهَرِيِّ الشَّرْنُوبِيِّ
فِي عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ

تأليف الشيخ العلَّامة

محمد بن يحي الولاتي الشنقيطي المالكي الأشعري

(1259 ـ 1330هـ)

اعتنى به

نزار حمّادي

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّـهِ رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ [آل عمران: ٨ – ٩].

وبعد، فقد قال نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(1)، وقد ترك علماؤنا الكرام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ الكثير من المؤلفات المتضمنة للعلوم الشرعية المحرَّرة، وإنّ انتفاعنا بها متوقِّفٌ على صدورها وانتشارها، لذا كانت العناية بها تحقيقًا ونشرًا من المقاصد النبيلة المحقِّقة لكل صلاح وفضيلة.

وإنّ من أهم المؤلفات التي نحتاجها لتعلم قواعد وأصول الدين مؤلفاتُ العقائد الإسلامية المصنَّفة على منهاج الآيات القرآنية والسُّنة النبويّة، وما اتفق عليه الأكثرُ من علماء وأذكياء هذه الأمَّة الوسَطِيَّة.

وفي هذا السياق تتنزّل عنايتنا بشرح الشيخ العلامة محمد بن يحيى الولاتي الشنقيطي (ت1330هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ على نظم العقائد الشرنوبية للشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

المالكي (ت1348هـ)، فهو شرحٌ وجيز لطيف قصد به واضِعُه تقريبَ المفاهيم والقواعد الإيمانية لعامة المسلمين ومبتدئي طلبة العلوم الشرعية.

وتأتي العناية بهذا الشرح بعد العناية بشرح الشيخ الإمام المقرئ إبراهيم المارغني (ت1349 هـ) على نفس النظم، وهو شرح مقرَّرٌ لطلبة السَّنة الأولى من التعليم الزيتوني الأصلي، فسيكون شرح الشيخ الولاتي بإذن الله تعالى كالرفد والعون لهم على مزيد فهم مباحث ومسائل ذلك النظم النفيس.

إنّ للعلامة الولاتي من الشهرة ما يغني عن التعريف به، لا سيما في عصرنا فقد انتشرت كتبه، وعُقدت الندوات لدراسة شخصيته العلمية وإنتاجه الغزير، حتى صُمِّم في شأنه موقع خاص بالشبكة العنكبوتية يحمل اسمه: http://www.elwalati.net يتضمن بعض تلك الدراسات وملخصاتها.

ولقصد الاختصار والإيجاز سأورد ترجمته لأحد مشايخ تونس ممن التقى بالشيخ الولاتي، وقد نشرها في مقدمة «**إيصال السالك في أصول الإمام مالك**» المطبوع سنة 1928م بالمكتبة العلمية، لصاحبيها: محمد الأمين وأخيه الطاهر، بالمطبعة التونسية نهج سوق البلاط 57، 1346هـ/ 1928م، حيث ورد فيها:

هو: العالم المبرز الشيخ محمد يحيى بن المختار بن الطالب عبد الله الولاتي، يتصل نسبه بالبضعة الطاهرة والحرم المصون؛ كان آيةً في طلاقة اللسان وعدم التكلّف، صادق اللهجة مصداعا، يغضب للحق، ويرضى لرضاه، على سَنن العلماء من أئمة الدين وهداتهم، وقد اجتاز بالحاضرة (تونس) في حدود سنة 1314هـ عند عودته من قضاء فريضة الحج، وأقام

مدة كان فيها محل العناية من سائر الطبقات لما ظهر عليه من وَفْرة العلم وبوادر الصلاح وصفاء السريرة.

وله من التآليف غير هذا شرح صحيح البخاري تركه بتونس، ومن أجلّ ما امتاز به هذا الشرح التنبيه على كل حديث تمسّك به إمامُ دار الهجرة «مالِك» في بناء مذهبه؛ وشرح منظومة ابن عاصم في الأصول، وخلاصة الوفاء على نخبة الاصطفاء في طهارة أصول المصطفى من الشرك والعهر والجفا، طبع بالمطبعة الرسمية في تونس عندما كان الشيخ كريماً بها، وتأليف في العربية ألفه في طريق الحج لابنيه، توجد منه نسخة بتونس أيضاً. وقد انقطعت عنا أخباره من عام 1320 فرحمة الله عليه، من عالم فاضل نزيه. اهـ.

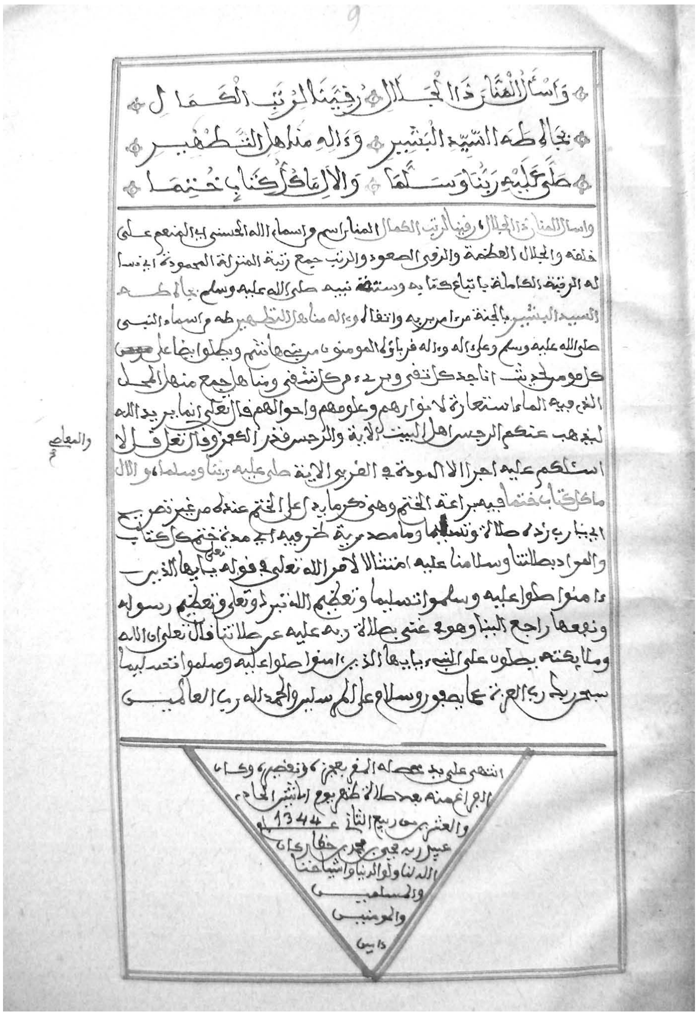
هذا، وللشيخ الولاتي رحمه الله تعالى عدد كبير من المؤلفات، أوصلها المترجمون له إلى أكثر من مائة، وقد طبع منها عدة، غير أن هذا الشرح لم يطبع من قبل، لذا اعتزمت على العناية به راجيا من الله تعالى أن يجعله من العمل الخالص لوجهه، وأن ينفع المسلمين به إنه هو الرءوف الرحيم الذي يتفضل بالإنعام والإكرام من فيض جوده العميم.

المخطوط المعتمد:

وقفت على نسخة يتيمة لهذا الشرح توجد في المكتبة الوطنية بتونس، تقع في 9 ورقات، وتحمل رقم 3846، خطها مغربي، ونسخت سنة 1344هـ على يد يحيى بن محمد خطار. وهذه نماذج منها:



الصفحة الأولى من المخطوط


واسأل المنار ذا الجلال رفيعة الرتب الكمال
نجا طه السيد البشير وآله مناهل التطهير
صلى عليه ربنا وسلما والآل كالكتاب ختما

الصفحة الأخيرة من المخطوط

مَنْظُومَةُ

العَقَائِدِ الشَّرْنُوبِيَّةِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

عَبْدِ المجِيدِ الشَّرْنُوبِيِّ الأَزْهَرِيِّ

المالِكِيِّ الأَشْعَرِيِّ

(ت 1348هـ)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

1- يَقُولُ رَاجِي الغَفْرِ لِلذُّنُوبِ　　عَبْدُ المَجِيدِ الأَزْهَرِي الشَّرْنُوبِي

2- الحَمْدُ لِله الَّذِي تَوَحَّدَا　　فِي ذَاتِهِ وَبِالبَقَا تَفَرَّدَا

3- وَبَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ　　عَلَى النَّبِيِّ صَاحِبِ الصِّلَاتِ

4- فَهَذِهِ عَقَائِدُ التَّوْحِيدِ　　نَنْجُو بِهَا مِنْ رِبْقَةِ التَّقْلِيدِ

5- فَاحْفَظْ لِمَوْلَى الخَلْقِ عِشْرِينَ صِفَهْ　　تَكُنْ بِهَا فِي غُرَفٍ مُزَخْرَفَهْ

6- لَهُ الوُجُودُ وَالبَقَاءُ وَالقِدَمْ　　مُخَالِفٌ لِمَا يَنَالُهُ العَدَمْ

7- وَقَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَوَاحِدُ　　فَهَذِهِ سِتُّ صِفَاتٍ تُسْرَدُ

8- مِنْهَا الوُجُودُ صِفَةٌ نَفْسِيَّهْ　　وَالخَمْسُ بَعْدَهَا هِيَ السَّلْبِيَّهْ

9- وَوَاجِبٌ لِرَبِّنَا المَنَّانِي　　سَبْعُ صِفَاتٍ سُمِّيَتْ مَعَانِي

10- عِلْمٌ إِرَادَةٌ وَقُدْرَةٌ بَصَرْ　　سَمْعٌ كَلَامٌ وَحَيَاةٌ تُعْتَبَرْ

11- وَسَبْعَةٌ قَدْ لَازَمَتْهَا تُدْعَى　　بِمَعْنَوِيَّةٍ فَأَلْقِ السَّمْعَا

12- كَكَوْنِهِ حَيًّا مُرِيدًا قَادِرَا　　وَفِي ثُبُوتِهَا خِلَافٌ قَدْ جَرَى

13- وَالحَقُّ الاِسْتِغْنَاءُ بِالمَعَانِي　　عَنْهَا كَمَا حُقِّقَ بِالبُرْهَانِ

14- وَضِدُّهَا عَلَيْهِ يَسْتَحِيلُ　　فَإِنَّهُ المُنَزَّهُ الجَلِيلُ

15- بِكُلِّ أَوْصَافِ الكَمَالِ قَدْ وُصِفْ　　طُوبَى لِمَنْ لَهُ بِهَذَا يَعْتَرِفْ

16- وَجَائِزٌ عَلَيْهِ فِعْلُ المُمْكِنِ　　وَتَرْكُهُ إِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنِ

17- وَوَاجِبٌ لِرُسْلِهِ الأَمَانَهْ　　وَالصِّدْقُ وَالتَّبْلِيغُ وَالفَطَانَهْ

18- وَمُسْتَحِيلٌ ضِدُّهَا فَلْتَعْلَمِ　　وَجَائِزٌ كَالأَكْلِ فِي حَقِّهِمِ

19- وَاجْزِمْ بِأَنَّ الـمُصْطَفَى التِّهَامِي   أَفْضَلُ مَبْعُوثٍ إِلَى الأَنَامِ

20- قَدْ خُصَّ بِالإِسْرَاءِ وَالـمِعْرَاجِ   وَالـمِلَّةِ الوَاضِحَةِ المِنْهَاجِ

21- مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ دَنَا   وَنَالَ مِنْ عَطَاهُ غَايَةَ المُنَى

22- وَيَجِبُ الإِيمَانُ بِالَّذِي وَرَدْ   عَنْهُ مِنَ الـمَوْلَى الـمُهَيْمِنِ الصَّمَدْ

23- كَالحَشْرِ وَالصِّرَاطِ وَالـمِيزَانِ   وَالبَعْثِ وَالثَّوَابِ فِي الجِنَانِ

24- وَالحُورِ وَالوِلْدَانِ وَالأَمْلاَكِ   وَالأَنْبِيَا وَالجِنِّ وَالأَفْلاَكِ

25- وَتَجْمَعُ العَقَائِدَ الَّتِي مَضَتْ   شَهَادَةُ الإِسْلاَمِ حَسْبَمَا ثَبَتْ

26- فَكُنْ لَهَا مُعْتَقِدًا وَذَاكِرًا   لِكَيْ تَرَى بِهَا مَقَامًا فَاخِرًا

27- وَأَسْأَلُ الـمَنَّانَ ذَا الجَلاَلِ   رُقِيَّنَا لِرُتَبِ الكَمَالِ

28- بِجَاهِ طَهَ السَّيِّدِ البَشِيرِ   وَآلِهِ مَنَاهِلِ التَّطْهِيرِ

29- صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا   وَالآلِ مَا كُلُّ كِتَابٍ خُتِمَا

بحمد الله

فَتْحُ الرَّبِّ الـمَجِيدِ الحَمِيدِ

عَلَى نَظْمِ عَبْدِ الـمَجِيدِ الأَزْهَرِيِّ الشَّرْنُوبِيِّ

فِي عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ

تأليف الشيخ العلامة

محمد بن يحي الولاتي الشنقيطي المالكي الأشعري

(1259 ـ 1330هـ)

اعتنى به

نزار حمّادي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، جَامِعِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لِلْفَصْلِ فِي يَوْمِ الدِّينِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الأَمِينُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيئِينَ وَالمُرْسَلِينَ، وَالمَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى جَمِيعِ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَبَعْدُ، فَيَقُولُ العَبْدُ اللَّئِيمُ الفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ الكَرِيمِ، عَبْدُهُ مُحَمَّدٌ يَحْيَى بْنُ سِيد مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَ الوَلَاتِي مَنْشَئاً وَوَطَناً، المَالِكِيُّ مَذْهَباً، الأَشْعَرِيُّ عَقِيدَةً، التِّجَانِيُّ وِرْداً: فَهَذَا شَرْحٌ أَرْجُو اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ فِيهِ، سَمَّيْتُهُ «**فَتْحُ الرَّبِّ المَجِيدِ الحَمِيدِ عَلَى نَظْمِ عَبْدِ المَجِيدِ الأَزْهَرِيِّ الشَّرْنُوبِيِّ فِي عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ**» غَفَرَ اللهُ لَنَا وَلَهُ وَلِوَالِدِينَا وَلِأَشْيَاخِنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ.

يَقُولُ رَاجِي الغَفْرِ لِلذُّنُوبِ عَبْدُ المَجِيدِ الأَزْهَرِي الشَّرْنُوبِي

(**يَقُولُ رَاجِي الْغَفْرِ لِلذُّنُوبِ، عَبْدُ المَجِيدِ الأَزْهرِي الشَّرْنُوبِي**) الرَّجَاءُ مَقَامٌ مِنْ مَقَامَاتِ اليَقِينِ، مَدَحَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩﴾[فاطر: ٢٩].

وَالجَامِعُ الأَزْهَرُ مَعْرُوفٌ بِقَاهِرَةِ مِصْرَ، مَشْهُورُ الفَضْلِ لِكَثْرَةِ فُقَهَائِهِ وَعُبَّادِهِ.

وَشَرْنُوبَ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى البَحِيرَةِ مِنْ عَمَالَةِ مِصْرَ.

وَذَمَّ عَدَمَ الرَّجَاءِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [الفرقان: ٢١]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ.

وَالرَّجَاءُ: هُوَ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر: ٥٣] أَيْ: إِلَّا الشِّرْكَ بِهِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨]، وَفِي الحَدِيثِ الرَّبَّانِيِّ: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ**[1] **عَبْدِي بِي**»[2].

فَالقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّـهِ ضَلَالَةٌ وَجَهَالَةٌ بِسَعَةِ رَحْمَةِ اللَّـهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَعَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ وَإِنْعَامِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّـهِ خَسَارَةٌ وَجَهَالَةٌ بِعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾ [الأعراف: ٩٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾ [غافر: ١ – ٣] أَيْ: الـمَرْجِعُ، وَالطَّوْلُ: الفَضْلُ.

فَالفَقِيهُ الفَقِيهُ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مَكْرَهُ، فَكَانَ بَيْنَ خَوْفٍ وَرَجَاءٍ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ:

---

(1) قال الإمام **السنوسي**: حُسْنُ الظن بالله عدمُ إهمال وعده ووعيده، ولا خفاء أن ذلك يوجب إفراغَ الوسع في طاعة الله تعالى والتحرز من المعاصي جملة، والزهد في الدنيا، وإيثار الآخرة، فكل من كان أحسن عملا كان أحسن ظنا، وعلى قدر الزهد في الدنيا والاجتهاد في الطاعة يكون حسن الظنّ. (مكمل الإكمال، ج7/ ص111)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾[آل عمران: ٢٨]؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر، باب الحث على ذكر الله تعالى.

فَـــآمِنٌ مَكْـــرَ الــــلَّهِ بِالـــلَّهِ جَاهِـــلٌ   وَخَـــائِفٌ مَكْـــرَ الــــلَّهِ بِالــــلَّهِ عَـــارِفٌ
فَـــلَا جَاهِـــلٌ إِلَّا مِـــنَ الــــلَّهِ آمِـــنٌ   وَلَا عَـــارِفٌ إِلَّا مِـــنَ الــــلَّهِ خَـــائِفٌ

وَكَانَ الشَّيْخُ مَوْلَانَا التِّجَانِيُّ الحَسَنِيُّ كَثِيراً يَحْكِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنَّا بِهِ.

الحَمْـــدُ لِـــلَّهِ الَّـــذِي تَوَحَّـــدَا   فِـــي ذَاتِـــهِ وَبِالبَقَـــا تَـفَـــرَّدَا
وَبَعْـــدَ حَمْـــدِ الـــلَّهِ وَالـــصَّلاَةْ   عَلَـــى النَّبِـــيِّ صَـــاحِبِ الـــصِّلَاتِ
فَهَـــذِهِ عَقَائِـــدُ التَّوْحِـــيدِ   نَنْجُـــو بِهَـــا مِـــنْ رِبْقَـــةِ التَّقْلِيـــدِ

(الـحَمْـدُ لِلَّـهِ الَّذِي تَوَحَّـدَا فِي ذَاتِهِ وَبِالْبَقَـا تَـفَـرَّدَا).

الحَمْدُ: هُوَ الثَّنَاءُ بِالجَمِيلِ بِالكَلَامِ، أَيْ: ذِكْرُ الأَوْصَافِ الجَمِيلَةِ. وَالحَمْدُ كُلُّهُ لِلَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ لِأَنَّ الوَصْفَ الجَمِيلَ إِمَّا صِفَةُ ذَاتِهِ كَالرَّحْمَةِ وَالكَرَمِ وَالقُدْرَةِ، وَإِمَّا فِعْلُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[النمل: ٨٨].

فَاللَّـهُ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ لَا ثَانِيَ مَعَهُ، لَا مُتَّصِلًا بِهِ فَلَيْسَ مُرَكَّباً مِنْ جَوْهَرَيْنِ وَلَا أَكْثَرَ، وَلَا ثَانِيَ مَعَهُ مُنْفَصِلًا فَلَا ذَاتَ قَدِيمَةٌ مُتَّصِفَةٌ بِأَوْصَافِ الرُّبُوبِيَّةِ إِلَّا ذَاتُهُ، وَلَا يَمُرُّ عَلَيْهَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، لَا سَاكِنَةٌ وَلَا مُتَحَرِّكَةٌ، وَلَيْسَتْ فِي مَكَانٍ إِلَّا ذَاتُهُ تَعَالَى؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أَيْ: لَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ.

وَهُوَ الـمَوْصُوفُ بِالبَقَاءِ وَحْدَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن: ٢٦ – ٢٧].

(وَبَعْدَ حَمْـدِ اللَّـهِ وَالصَّـلاَةِ) أَيْ: رَحْمَةِ اللَّـهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَكْرِيمِهِ وَتَشْرِيفِهِ (عَلَى النَّبِيِّ[1] صَاحِبِ الصِّـلاَتِ[2]) الـمَفْرُوضَةِ وَغَيْرِهَا. وَبَيْنَ «الصَّلَاةِ» وَ«الصِّلَاتِ» جِنَاسٌ تَامٌّ، وَهُوَ مِنَ البَدِيعِ اللَّفْظِيِّ.

(فَهَـذِهِ عَقَائِـدُ التَّوْحِـيدِ[3]، تَنْجُو بِهَـا مِنْ رِبْقَةِ التَّقْلِيـدِ[4])

---

(1) النبوءة من النبإ وهو الخبر، أو من النبوة وهي الرفعة والعلو، وشرعاً: إيحاء الله تعالى لإنسان عاقل حر ذكر بحكم شرعي تكليفي، سواء أمره بتبليغه أم لا، فهي أعم من الرسالة. والوحْيُ: الإعلامُ، وشرعاً: إعلام الله تعالى أنبياءه بكتاب أو رسالة أو ملَكٍ أو منام أو إلهام. ويطلق على الموحى كالقرآن والسنة من إطلاق المصدر على المفعول، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٤]. وكيفية الوحي سر من الأسرار التي لا يدركها العقل، وسماع الملك وغيره من الله تعالى ليس بحرف أو صوت، بل بخلق الله تعالى علماً ضروريا للسامع، فكما أن كلامه تعالى ليس من جنس كلام البشر، فسماعه الذي يخلقه لعبده ليس من جنس سماع الأصوات.

(2) جمع صلة، وهي العطية، أي: صاحب العطايا المعطاة له من خالقه ليهدي بها خلقه وينعم عليهم بها، أرسله رحمة للعالمين، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

(3) التوحيد: هو التصديق بوحدانية الله تعالى، أي التصديق بما جاء به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الخبر الدال على أنه تعالى واحد في الألوهية لا شريك له. والتصديق بذلك الخبر هو نسبته إلى الصدق ومطابقة الواقع، أي التكلم بما يدل على صدقه ومطابقته للواقع، إما بالقلب واللسان معا وهو التصديق النافع في الدنيا والآخرة، أو باللسان فقط وهو النافع في الدنيا لا غير، أو بالقلب فقط وهو النافع في الآخرة خاصة، على نزاع في ذلك.

(4) أي ننجو نحن المسلمون باعتقادنا لهذه العقائد من ربقة التقليد المذموم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ۝٢٣﴾ [الزخرف: ٢٣]. والربقة عروة من الحبل تشدّ بها البهيمة المربوقة، ففي كلام الناظم تنفير من التقليد بالإشارة إلى أن المقلِّدَ تقلَّد في عنقه قول المقلَّد حتى صار مربوقاً بها لا ينطلق منها إلى النظر والتفكر، فهي قلادة تشد عنقه تحبسها عن الامتداد إلى النظر معها.

العَقَائِدُ: جَمْعُ عَقِيدَةٍ[1] وَهِيَ مَا يَجِبُ عَلَى القَلْبِ اعْتِقَادُهُ جَازِماً لَا شَكَّ مَعَهُ، مُطَابِقاً لَا تَخَلُّفَ لَهُ عَنِ الوَاقِعِ.

فَالـمُرَادُ بِالاعْتِقَادِ هُنَا العِلْمُ، أَيْ: اليَقِينُ وَالقَطْعُ عَنْ دَلِيلٍ، أَيْ: بُرْهَانٍ وَإِنْ قَصُرَتْ عِبَارَتُهُ عَنْهُ كَعَوَامِّ الـمُؤْمِنِينَ، فَلَا خِلَافَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِمْ، وَدَلِيلُهُمُ التَّوَاتُرُ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّـهِ تَعَالَى وَانْفِرَادِهِ بِالأُلُوهِيَّةِ، وَعَلَى صِدْقِ رَسُولِ اللَّـهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَجَمِيعِ الرُّسُلِ فِيمَا بَلَّغُوهُ، وَدَلِيلُ صِدْقِهِمْ الـمُعْجِزَةُ، أَيْ: عَجْزُ الخَلْقِ عَنْ مُعَارَضَتِهِمْ وَعَنِ الإِتْيَانِ بِمِثْلِ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ.

وَالتَّقْلِيدُ: أَخْذُ قَوْلِ غَيْرِ مَعْصُومٍ بِلَا دَلِيلٍ عَلَى صِحَّتِهِ.

وَفِي صِحَّةِ إِيمَانِ الـمُقَلِّدِ ـ الَّذِي وُلِدَ عَلَى جَبَلٍ فَأَتَاهُ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَهُ بِالإِيمَانِ فَصَدَّقَهُ ـ خِلَافٌ[2]، فَهَذَا هُوَ مَحَلُّ الخِلَافِ إِذَا لَـمْ يَرْجِعْ بِرُجُوعِ مُقَلِّدِهِ، وَإِلَّا فَكَافِرٌ بِلَا خِلَافٍ، نَعُوذُ بِاللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

---

(1) والعقيدة هنا: الجزم والقطع بالشيء بحيث لا يكون عند صاحبه شيء من التردد والحيرة. وهذا هو المعنى الذي يعبر عنه العلماء بالإذعان، وصاحبه قابل لما صدق به راض به وتارك لكل ما يناقضه، إذ العاقل يسير على وفق ما أداه إليه نظره وأذعن له فكره وسلم به عقله.

(2) أشار العلامة ابن حجر المكي إلى هذا الخلاف واختار الصحيح من الآراء قائلا: «يَقِلُّ أن يُرى مقلدٌ في الإيمان بالله تعالى لأنا نجد كلام العوام محشوًّا بالاستدلال بوجود هذا العالم على وجوده تعالى وصفاته من نحو العلم والإرادة والقدرة، وليس هذا تقليداً؛ إذ التقليد هو أن يسمع من نشأ بقمة جبل الناس يقولون: للخلق رب خلقهم وخلق كل شيء من غير شريك، ويستحق العبادة عليهم، فيجزم بذلك إجلالا لهم عن الخطإ وتحسيناً للظن بهم، فإذا تمّ جزمه بأن لم يجوّز نقيض ما أخبروا به فقد حصل واجب الإيمان وإن فاته الاستدلال لأنه غير مقصود لذاته، بل للتوصل به للجزم، وقد حصل. وقضية=

فَـاحْفَظْ لِمَـوْلَى الخَلْـقِ عِـشْرِينَ صِـفَهْ   تَكُـــنْ بِهَـــا فِـــي غُـــرَفٍ مُزَخْرَفَـــهْ

(فَاحْفَظْ لِـمَوْلَى الْـخَلْقِ عِشْرِينَ صِفَهْ).

الـمَوْلَى: اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَيْ: الـمَالِكُ.

وَالصِّفَةُ وَالوَصْفُ وَالنَّعْتُ بِمَعْنًى.

(تَكُنْ بِهَا فِي غُرَفٍ مُزَخْرَفَه[1]) أَيْ: مُزَيَّنَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، مِلَاطُهَا الـمِسْكُ الأَذْفَرُ[2]، حَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَاليَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزمر: ٢٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

= هذا التعليل أنه لا يعصي بتركه الاستدلال؛ لما تقرر من حصول المقصود بالذات بدونه، لكن نقل بعضهم الإجماع على تأثيمه بترك الاستدلال، ووجهه أن جزمه حينئذ لا ثقة به؛ إذ لو عرضت له شبهة فات وبقي متردداً، بخلاف الجزم الناشئ عن الاستدلال لا يفوت بذلك». (الفتح المبين بشرح الأربعين، ص 165، نشر دار المنهاج)

(1) أي: إذا اعتقدت هذه العشرين صفة التي سيذكرها لك الناظم فإنك ستكون بها إن شاء الله تعالى في غرف مزخرفة في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا تعيش بعقيدة جيدة صحيحة في بنيان مرصوص، لا ترى عقيدة في الأديان الأخرى مثلها، وفي الآخرة تنجو من الخلود في النار وتعلو من مخلد الجنان.

(2) الأَذْفَرُ: ما ظهرت رائحته واشتدت.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١﴾ [الزخرف: ٧١].

لَــهُ الوُجُــودُ وَالبَقَــاءُ وَالقِــدَمْ مُخَــالِفٌ لِمَــا يَنَــالُهُ العَــدَمْ

(**لَهُ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ وَالْقِدَمْ**) دَلِيلُ الوُجُودِ لَهُ تَعَالَى فِي النَّقْلِ ـ أَيْ: القُرْآنِ ـ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠] أَيْ: مَا فِي وُجُودِ اللَّـهِ شَكٌّ.

وَدَلِيلُ البَقَاءِ[1] فِي النَّقْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ٢٧﴾[الرحمن: ٢٧].

وَدَلِيلُ القِدَمِ وَالبَقَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ أَيِ: الْقَدِيمُ، ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] أَيِ: الْبَاقِي.

فَوُجُودُ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاجِبٌ نَقْلًا وَعَقْلًا، وُجُوباً قَدِيماً بَاقِياً، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ أَيْ: فِعْلِ قَدِيمٍ بَاقٍ، ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ٣٥﴾ [الطور: ٣٥]، الآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ وُجُودَ الخَلْقِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ خَالِقِهِ، وَأَنَّ خَالِقَهُ قَدِيمٌ بَاقٍ لَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ بِالعَدَمِ.

---

(1) البقاء في وصف الله تعالى معناه سَلْبُ الآخرية للوجود؛ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص: ٨٨]، وسمي صفة سلبية لأنه يسلب عن الله تعالى وصفاته الفناءَ والعدمَ.

(مُخَالِفٌ لِـمَا يَـنَـالُهُ الْعَدَمْ) أَيْ: يَجِبُ لَهُ تَعَالَى مُخَالَفَتُهُ لِلْحَوَادِثِ[1]، فَالـمُرَادُ بِالَّذِي يَنَالُهُ ـ أَيْ يُصِيبُهُ ـ العَدَمُ: الحَوَادِثُ، أَيِ: الـمَخْلُوقَاتُ.

وَدَلِيلُ الـمُخَالَفَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى: ١١]، أَيْ: لَيْسَ شَيْءٌ مِثْلُهُ فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦].

وَقَائِـــــمٌ بِنَفْـــسِهِ وَوَاحِـــــدُ فَهَـــذِهِ سِـــتٌّ صِفَـــاتٍ تُـــسْرَدُ

(وَقَائِـمٌ بِنَفْسِـهِ وَوَاحِـدُ) أَيْ: يَجِبُ لَهُ تَعَالَى القِيَامُ بِنَفْسِهِ، أَيْ: الغِنَى الـمُطْلَقُ عَنِ الـمَحَلِّ، أَيْ ذَاتٍ يَقُومُ بِهَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ صِفَةً تَحْتَاجُ لِـمَحَلٍّ تَقُومُ بِهِ، وَعَنِ الـمُخَصِّصِ، أَيْ فَاعِلٍ يُخَصِّصُهُ بِالوُجُودِ عَنِ العَدَمِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِحَادِثٍ[2].

وَدَلِيلُهُ فِي النَّقْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥].

---

(1) المخالفة للحوادث صفة تسلب عن الله عَزَّوَجَلَّ الجِرمية والعرضية والكلية والجزئية، ولوازم ذلك من التحيُّز اللازم للجِرْمية، والقيام بالغير اللازم للعرضية، كقيام أعراضنا بذواتنا، كما تنفي تلك الصفة عن الله تعالى الكبر اللازم للكلية، والصغر اللازم للجزئية، إلى غير ذلك من الجهة والمكان والحركة والسكون. فإذا ألقى الشيطان في ذهنك أنه إذا لم يكن الله جرماً ولا عرضاً ولا كلا ولا جزءاً فما حقيقته؟ فقل له: لا يعلم الله إلا الله في الذات والصفات معا، كما قال أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته».

(2) حاصله أن القيام بالنفس صفة تسلب عن الله تعالى الافتقار إلى ذات يقوم بها كما تقوم الصفة بالموصوف، وتسلب عنه الافتقار إلى مكان أو زمان تعالى عن ذلك علوا كبيراً، كما تسلب عنه الافتقار إلى موجد يوجده ويخصصه بالوجود بدلا عن العدم، فهو الغني الحميد سبحانه.

قَالَ ابْنُ عَطَاءِ اللَّـهِ: «**أَنْتَ الغَنِيُّ بِذَاتِكَ عَنْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ النَّفْعُ مِنْكَ، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ غَنِيًّا عَنِّي**»[1].

وَيَجِبُ لَهُ تَعَالَى الوَحْدَانِيَّةُ، فَلَا ثَانِيَ مَعَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ[2]، فَذَاتُهُ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ وَأَسْمَاؤُهُ قَدِيمَةٌ بَاقِيَةٌ.

(**فَهَـذِهِ سِتُّ صِفَـاتٍ تُسْرَدُ**) أَيْ: مُتَتَابِعَة[3].

مِنْهَـا الوُجُـودُ صِـفَةٌ نَفْـسِيَّهْ وَالخَمْـسُ بَعْـدَهَا هِـيَ الـسَّلْبِيَّهْ

(**مِنْهَا الْوُجُودُ صِفَةٌ نَفْسِيَّـةْ**) أَيْ: تُسَمَّى نَفْسِيَّةً[4]، فَوُجُودُ الشَّيْءِ وَنَفْسُهُ وَذَاتُهُ وَعَيْنُهُ بِمَعْنًى.

---

(1) قاله في مناجاته الواردة في آخر الحكم.

(2) حاصله أنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، فذاته تعالى منزهة عن الكم المتصل، أي منزهة عن كونها مركبة من أجزاء، ومنزهة أيضا عن الكم المنفصل، أي عن التعدد بحيث يكون هناك إله ثان أو أكثر؛ ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وتنزهت صفاته جل وعلا عن الكمين المذكورين بأن يكون له صفات من جنس واحد كقدرتين وإرادتين وعلمين، وهذا هو الكم المتصل في الصفات، وأما المنفصل في الصفات فهو أن يكون لغيره تعالى صفة تشبه صفته، كأن يكون لغيره قدرة يوجد بها ويعدم كقدرة الله تعالى. وأيضا فقد تنزهت أفعاله عن الكم المنفصل بأن يكون لغيره تعالى فعل من الأفعال على وجه الإيجاد من العدم المقتضي للعلم المحيط والإرادة المخصصة والحياة المطلقة، فتعالى الله عن أن يكون له شريك في ذلك كله، فكونه جل وعلا واحداً ينفي هذه الكموم الخمسة.

(3) وهي: الوجود، والبقاء، والقدم، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية، فهذه الصفات يجب الجزم بها واعتقادها لله تعالى جزماً تاماً.

(4) وسميت كذلك لأنها راجعة إلى نَفْسِ الموجود وعَيْنِه، فإنه لا يتحقق ولا يُتعَقل الموجود دون الوجود.

(وَالْـخَمْسُ بَعْدَهَـا هِيَ السَّلْبِيَّهْ) أَيْ: تُسَمَّى سَلْبِيَّةً، وَهِيَ: القِدَمُ، وَالبَقَاءُ، وَالـمُخَالَفَةُ، وَالقِيَامُ بِالنَّفْسِ، وَالوَحْدَانِيَّةُ.

وَسُمِّيَتْ سَلْبِيَّةً لِأَنَّهَا سَلَبَتْ أَضْدَادَهَا، وَهِيَ: الحُدُوثُ، وَالفَنَاءُ، وَالـمُمَاثَلَةُ، وَالاحْتِيَاجُ إِلَى الـمَحَلِّ وَالـمُخَصِّصِ، وَالتَّعَدُّدُ.

وَهَذَا مُجَرَّدُ اصْطِلَاحٍ، فَإِنَّ الصِّفَاتِ الوَاجِبَةَ كُلَّهَا سَالِبَةٌ أَضْدَادَهَا، لَكِنْ لَـهَا تَعَلُّقٌ، بِخِلَافِ السَّلْبِيَّةِ لَا تَعَلُّقَ لَـهَا.

وَوَاجِبٌ لِرَبِّنَا الْمَنَّانِ سَبْعُ صِفَاتٍ سُمِّيَتْ مَعَانِي
عِلْمٌ إِرَادَةٌ وَقُدْرَةٌ بَصَرْ سَمْعٌ كَلَامٌ وَحَيَاةٌ تُعْتَبَرْ
وَسَبْعَةٌ قَدْ لَازَمَتْهَا تُدْعَى بِمَعْنَوِيَّةٍ فَأَلْحِقِ السَّمْعَا
كَكَوْنِهِ حَيًّا مُرِيدًا قَادِرَا وَفِي ثُبُوتِهَا خِلَافٌ قَدْ جَرَى

(وَوَاجِبٌ لِرَبِّنَا الـمَنَّانِ) أَيْ: الـمُنْعِمِ عَلَيْنَا بِنِعَمِهِ فَضْلًا مِنْهُ وَاخْتِيَاراً **(سَبْعُ صِفَاتٍ سُمِّيَتْ مَعَانِي)** أَيْ: تُسَمَّى صِفَاتِ الـمَعَانِي.

وَالـمَعْنَى[1]: الوَصْفُ، وَهِيَ: **(عِلْمٌ، إِرَادَةٌ، وَقُدْرَةٌ، بَصَرْ، سَمْعٌ، كَلَامٌ، وَحَيَاةٌ تُعْتَبَرْ)** أَيْ: تُقْصَدُ مَعْرِفَتُهَا.

---

(1) المعاني جمع معنى، وهو في اصطلاح علماء التوحيد: كل صفة وجودية قائمة بموصوف موجبة له حكما، مثاله القدرة فهي صفة وجودية قائمة بذات الله تعالى توجب له كونه قادراً، وكونه قادراً يسمى عند العلماء صفة معنوية، فصفات المعاني تلازمها الصفات المعنوية.

وَدَلِيلُ العِلْمِ(1) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة: ٢٩].

وَدَلِيلُ الإِرَادَةِ(2) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وقوله: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود: ١٠٧].

وَدَلِيلُ القُدْرَةِ(3) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة: ٢٠].

---

(1) وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى متعلقة بجميع الأمور الجائزة والواجبة والمستحيلة تعلق انكشاف واتضاح من غير سبق خفاء، فيعلم سبحانه وتعالى تلك الأمور أزلا وأبداً على ما هي عليه، فالواجب كذاته العلية وصفاته السنية، والمستحيل أضداد تلك الصفات، والجائز كخلقه للكائنات، فيعلم تعالى جميع ذلك تفصيلا علم اتضاح وانكشاف؛ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ: ٣].

(2) الإرادة ترادف المشيئة، وهي في حقه تعالى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته العلية، يخصص بها ويرجح الممكن ببعض ما يجوز عليه على وفق علمه تبارك وتعالى، والذي يجوز على الممكن ستة أمور إجمالا: الوجود ويقابله العدم، والصفة المخصوصة كالبياض ويقابلها سائر الصفات، والزمان المخصوص كزمن طلوع الشمس ويقابله سائر الأزمنة، والمكان المخصوص ويقابله سائر الأمكنة الأخرى، والجهة المخصوصة كجهة المشرق ويقابلها سائر الجهات، والمقدار المخصوص كالطول ويقابله سائر المقادير كالقصر، وتسمى هذه الأمور بالممكنات المتقابلات أي المتنافرات أو المتنافيات.

(3) وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته العلية سبحانه، يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة، وهذا الإيجاد ـ الذي هو التأثير ـ إنما هو حقيقة للذات العلية، فالله تعالى يوجِد بقدرته ما خصصه بإرادته، بمعنى أنه إذا أراد إيجاد شيء بإخراجه من العدم إلى الوجود أوجده بقدرته. والقدرة من الصفات المتعلقة، والتعلق عند علماء هذا الفن هو طلب الصفة ـ أي اقتضاؤها واستلزامها ـ أمراً زائداً على القيام بالذات، كطلب القدرة مقدوراً، وطلب الإرادة مراداً، وللقدرة تعلقان: صُلوحيّ قديم وهو صلاحيتها في الأزل للإيجاد والإعدام فيما لا يزال، وتنجيزي حادث وهو الإيجاد والإعدام بها

وَدَلِيلُ البَصَرِ وَالسَّمْعِ[1] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾ [الحج: ٧٥].

وَدَلِيلُ الكَلَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس: ٨٢] الآيَةُ.

وَكَلَامُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَجَمِيعُ صِفَاتِ ذَاتِهِ قَدِيمَةٌ بَاقِيَةٌ، فَالمُرَادُ بِكَلَامِ اللَّهِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِظْهَارُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ القَدِيمُ البَاقِي[2]، لَا كَلَام حَادِثٌ وَلَا فَانٍ.

بالفعل فيما لا يزال. ويستحيل أن يكون تعلق القدرة تنجيزيا قديماً لاستحالة وجود الحادث في الأزل للتنافي الواضح بين الحدوث والأزلية. ولا يلزم من عدم تعلق القدرة بإيجاد الحادث أزلًا نسبة العجز إلى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا، فإن وجود الحادث أزلا من قبيل المستحيلات، وقدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيلات لأنها لا تقبل الوجود أصلا، كما لا تتعلق بالواجبات لأنها لا تقبل العدم أصلا، وإنما تتعلق بالممكنات التي تقبل الوجود والعدم فيما لا يزال.

(1) البصر والسمع صفتان وجوديتان قديمتان قائمتان بذاته العلية سبحانه، يتعلقان بكل موجود تعلقا انكشافيا من غير سبق خفاء، والانكشاف بكل منهما غير الانكشاف بالأخرى، وغير الانكشاف بالعلم، ونفوض علم الفرق بين الانكشافات الثلاث إلى علم الله تعالى. وبصر الله تعالى وسمعه يتعلقان أزلا بكل موجود، سواء كان قديماً كذاته العلية وصفاته السنية، أو حادثاً كذواتنا وصفاتنا، ولا يلزم من حدوث المتعلَّق حدوث صفتي البصر والسمع لله عَزَّوَجَلَّ كما لا يلزم من حدوث متعلَّق صفة العلم حدوث صفة العلم لله تبارك وتعالى، فسبحان من تنزهت ذاته وصفاته عن الحدوث والإمكان وشوائب النقصان.

(2) وهذا معتقد أهل السنة والحقِّ؛ قال الإمام محمد بن عرفة التونسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]: «أزال الحجب المانعة له من سماع الكلام القديم الأزلي فسَمِعَهُ، أو خَلقَ له سمعاً وإدراكاً أدرَكَ به الكلام القديم الأزلي». (تقييد الأبي، ص 107، تحقيق د. حوالة)

وَدَلِيلُ الحَيَاةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[البقرة: ٢٥٥].

❖ **فَائِدَةٌ**:

عِلْمُ اللَّـهِ تَعَالَى وَكَلَامُهُ يَتَعَلَّقَانِ بِجَمِيعِ الوَاجِبَاتِ، نَحْوُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، وَجَمِيعِ الـمُسْتَحِيلَاتِ، نَحْوُ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [الإخلاص: ٣] الآيَةُ، فَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ أَوْ وَالِدٌ وَكُفُؤٌ أَيْ مِثْلٌ، وَالجَائِزَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٩﴾ [البقرة: ٢٩].

وَالإِرَادَةُ وَالقُدْرَةُ يَتَعَلَّقَانِ بِجَمِيعِ الجَائِزَاتِ، أَيْ الـمُمْكِنَاتِ.

وَالسَّمْعُ وَالبَصَرُ يَتَعَلَّقَانِ بِجَمِيعِ الـمَوْجُودَاتِ.

وَالحَيَاةُ لَا تَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ، وَهِيَ شَرْطٌ فِي وُجُودِ الإِدْرَاكِ.

(**وَسَبْعَةٌ قَدْ لَازَمَتْهَا تُدْعَى**) أَيْ تُسَمَّى (**بِمَعْنَوِيَّةٍ فَأَلْقِ السَّمْعَا**[1]، **كَكَوْنِهِ حَيًّا مُرِيدًا قَادِرًا**) وَعَالِماً وَسَمِيعاً وَبَصِيراً وَمُتَكَلِّماً.

وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩]: «الكلامُ قديمٌ، وسماعُه حادِثٌ، أعني إظهارُه للملائكة وغيرهم». (تقييد الأبي، ص 66، تحقيق د. العلوش)

(1) أي: استمع جيدا واجمع ذهنك وتفهم تلك الملازمة بين صفات المعاني والصفات المعنوية، ككونه جل وعلا حيا فذلك لازم من صفة الحياة له تعالى، وكونه مريداً فعال لما يريد فذلك لازم من صفة الإرادة له تعالى، وكونه قادراً فلازم من صفة القدرة له تعالى، وكونه متكلماً فلازم من صفة الكلام له تعالى، وكونه سميعاً فلازم من صفة السمع له تعالى، وكونه بصيرا فلازم من صفة البصر له تعالى، وكونه عالماً فلازم من صفة العلم له تعالى.

(وَفِي ثُبُوتِـهَا خِلاَفٌ قَدْ جَرَى) وَأَمَّا صِفَاتُ الـمَعَانِي فَإِنَّ لَـهَا ثُبُوتاً، أَيْ قِيَاماً بِذَاتِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِلَا خِلَافٍ بَيْنَ الأَشْعَرِيِّ وَغَيْرِهِ، أَيْ: لَـهَا وُجُودٌ خَارِجَ الذِّهْنِ.

وَفِي كَوْنِ الـمَعْنَوِيَّةِ لَـهَا قِيَامٌ بِالذَّاتِ وَوُجُودٌ خَارِجَ الذِّهْنِ خِلَافٌ؛ فَمَنْ أَثْبَتَ الحَالَ ـ وَهُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الوُجُودِ وَالعَدَمِ ـ قَالَ: لَـهَا وُجُودٌ خَارِجَ الذِّهْنِ، وَمَنْ نَفَى الحَالَ وَقَالَ: لَا وَاسِطَةَ بَيْنَ الوُجُودَ وَالعَدَمَ قَالَ: هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ قِيَامِ الـمَعَانِي بِالذَّاتِ، وَبِهَذَا ـ أَيْ نَفْيِ الحَالِ ـ قَالَ الأَشْعَرِيِّ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالـمُعْتَزِلَةِ فِي وَصْفِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِكَوْنِهِ قَادِراً مُرِيداً عَالِـماً حَيّاً سَمِيعاً بَصِيراً مُتَكَلِّماً لِثُبُوتِهَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ.

وَأَنْكَرَتِ الـمُعْتَزِلَةُ صِفَاتِ الـمَعَانِي[1]، وَفِي تَكْفِيرِهِمْ بِإِنْكَارِهَا قَوْلَانِ، وَذَهَبَ «**خَلِيلٌ**» إِلَى فِسْقِهِمْ وَعَدَمِ كُفْرِهِمْ، فَقَالَ: «وَأَعَادَ بِوَقْتٍ فِي كَحَرُورِيٍّ، وَأَجْمَعُوا عَلَى التَّوَارُثِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ».

---

(1) فالمعتزلة ومن تبعهم كالشيعة نفوا صفات المعاني فراراً مما توهموه موجبا لتعدد القدماء، وقالوا: الله تعالى عالم بذاته لا بعلم، وقادر بذاته لا بقدرة، وهكذا، وقد ردّ عليهم أهل السنة بوجوه، منها أن إثباتها قد دل عليه قوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾[النساء: ١٦٦]، وقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ١٤]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨]، فإنها آيات دالة على إثبات العلم والقدرة تعالى، وأيضاً فإنه لا يعقل عالم بلا علم، وقادر بلا قدرة، ومريد بلا إرادة، وهكذا، إذ لا يقال في اللغة العربية قادر إلا لمن ثبتت له قدرة قائمة بذاته. ولا يضر تعدد صفات قديمة مع اتحاد الذات، وإنما المضر تعدد الذوات.

قَالَ «الـمَقَّرِيُّ» فِي «الإِضَاءَةِ»:

وَمَنْ نَفَى الحَالَ فَقَدْ رَءَاهَا عِبَارَةً عَنْ تِلْكَ لَا سِوَاهَا

❖ **فَائِدَةٌ**:

فِي أَوَّلِ الجُزْءِ الأَوَّلِ مِنْ «**جَوَاهِرِ الـمَعَانِي**» فِي الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ فِي الوَرَقَةِ الأُولَى: «إِنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الحُلُولُ فِي الأَمْكِنَةِ وَالخُرُوجُ عَنْهَا».

وَفِيهِ فِي آخِرِ الجُزْءِ الأَوَّلِ عِنْدَ آيَةِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[الحديد: ٤] أَيْ: «مَعِيَّةُ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنَ الوُجُودِ كُلِّهِ، وَقُرْبُهُ مِنَ الوُجُودِ كُلِّهِ: صِفَتَانِ لَهُ تَعَالَى نَفْسِيَّتَانِ، لَا يُدْرَكَانِ بِالعَقْلِ وَلَا بِالحِسِّ، بِلَا اتِّصَالٍ، وَلَا انْفِصَالٍ، وَلَا دُخُولٍ، وَلَا خُرُوجٍ، وَكَمَا لَا تُدْرَكُ ذَاتُهُ تَعَالَى لَا تُدْرَكُ صِفَاتُهُ جَلَّ وَعَزَّ».

وَالْحَقُّ الاِسْتِغْنَاءُ بِالْمَعَانِي عَنْهَا كَمَا حُقِّقَ بِالْبُرْهَانِ

(**وَالْـحَقُّ الِاسْتِغْنَاءُ بِالْـمَعَانِي عَنْهَا كَمَا حُقِّقَ بِالْبُرْهَانِ**) أَيِ الدَّلِيلِ، يَعْنِي أَنَّ مَعْرِفَةَ الـمَعَانِي كَافِيَةٌ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهَا مَعْرِفَةُ الـمَعْنَوِيَّةِ[1]، وَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرِ «**ابْنُ عَاشِرٍ**» فِي نَظْمِهِ إِلَّا الـمَعَانِي، دُونَ الـمَعْنَوِيَّةِ.

وَضِدُّهَا عَلَيْهِ يَسْتَحِيلُ فَإِنَّهُ الْمُنَزَّهُ الجَلِيلُ

(**وَضِدُّهَا عَلَيْهِ يَسْتَحِيلُ، فَإِنَّهُ الْـمُنَزَّهُ الْـجَلِيلُ**) أَيِ العَظِيمُ، أَيْ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ أَضْدَادُ العِشْرِينَ الوَاجِبَةِ.

---

(1) والحق عند جمهور أهل السنة هو الاستغناء بإثبات صفات المعاني عن الصفات المعنوية؛ إذ مدلول الصفات المعنوية لا يتجاوز قيام صفات المعاني بالذات العلية، فالصفات المعنوية ليست أموراً زيادة على صفات المعاني، وإنما هي أمور اعتبارية ذهنية.

وَأَضْدَادُهَا: العَدَمُ، وَالفَنَاءُ، وَالحُدُوثُ، وَالـمُمَاثَلَةُ، وَالاحْتِيَاجُ إِلَى الـمَحَلِّ وَالـمُخَصِّصِ، وَالتَّعَدُّدُ، وَالجَهْلُ، وَالكَرَاهَةُ، وَالعَجْزُ، وَالعَمَى، وَالصَّمَمُ، وَالبَكَمُ، وَالـمَمَاتُ، وَجَاهِلٌ، وَمُكْرَهٌ، وَعَاجِزٌ، وَأَعْمىً، وَأَصَمَّ، وَأَبْكَم، وَمَيِّتٌ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً.

بِكُـــلِّ أَوْصَـــافِ الكَمَـــالِ قَـــدْ وُصِـــفْ طُـــوبَى لِـــمَنْ لَـــهُ بِهَـــذَا يَعْتَـــرِفْ

(**بِكُلِّ أَوْصَافِ الْكَمَالِ قَدْ وُصِفَ**) رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ[1]، (**طُوبَى لِـمَنْ لَهُ بِهَـذَا يَعْتَرِفْ**) أَيْ: يُقِرُّ.

وَ«طُوبَى» مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الفَوْزِ، وَقِيلَ: شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ فِي دَارِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، مِنْهَا لِبَاسُ أَهْلِ الجَنَّةِ.

وَيَجِبُ لِلَّـهِ كُلُّ كَمَالٍ يَلِيقُ بِهِ كَالعِلْمِ وَالكَرَمِ وَالفَضْلِ، وَلَا يُوصَفُ بِمَا لَا يَلِيقُ كَـ«حَاذِقٍ» وَ«عَاقِلٍ» وَ«فَطِنٍ»، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ النَّقْصُ.

❖ **فَائِدَةٌ**:

يَجِبُ مَعْرِفَةُ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَأَفْعَالِهِ الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِدْرَاكُ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ، وَفِي الآخِرَةِ خِلَافٌ، الصَّحِيحُ مِنْهُ عَدَمُ الإِدْرَاكِ.

---

(1) يعني أن كُلَّ صفة تدل على الكمال فالله تعالى يوصف بها، كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾[الحشر: ٢٣ - ٢٤]

وَمَا أَحْسَن قَوْله:

لَا يَعْلَــمُ الــلَّهَ إِلَّا الــلَّهُ فَــانْتَبِهُوا   وَالــدِّينُ دِينَــانِ إِيــمَانٌ وَإِشْرَاكٌ
وَلِلْعُقُــولِ حُــدُودٌ لَا تُجَاوِزُهَــا   وَالعَجْــزُ عَــنْ دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ[1]

وَالعَجْزُ أَيْضاً عَنِ الإِدْرَاكِ إِشْرَاكٌ.

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلِهِ:

وَكُلُّــمَا يَخْطُــرُ فِي الجَــوَانِحْ   مِــنَ التَّــصَوُّرَاتِ وَالجَــوَارِحْ
فَرَبُّنَــا الــلَّهُ العَزِيــزُ الــمَالِكْ   جَــلَّ وَعَــزَّ بِخِــلَافِ ذَلِــكْ

وَلَا يَجُوزُ التَّفَكُّرُ فِي ذَاتِ اللَّـهِ، وَالتَّفَكُّرُ فِي مَخْلُوقَاتِهِ عِبَادَةٌ مَأْمُورٌ بِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾ [الروم: ٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الرعد: ٣].

وَجَائِــزٌ عَلَيْــهِ فِعْــلُ الــمُمْكِنِ   وَتَرْكُــهُ إِنْ لَــمْ يَــشَأْ لَــمْ يَكُــنِ
وَوَاجِــبٌ لِرُسْــلِهِ الأَمَانَــهْ   وَالــصِّدْقَ وَالتَّبْلِيــغَ وَالفَطَانَــهْ
وَيَــسْتَحِيلُ ضِدُّهَــا فَلْــتَعْلَمِ   وَجَــائِزٌ كَالأَكْــلِ فِــي حَقِّهِــمِ

---

(1) الدَّرْكُ: أقصى قعر الشيء كالبحر ونحوه. وعلى هذا فالمراد بدرك الإدراك: أقصى مراتب الإدراك وهو إدراكه تعالى بالكُنْهِ والحقيقة، فالمعنى: إن عجز العقول عن دَرك كنْه الله تعالى وامتناع حصوله لها هو في الحقيقة إدراكٌ لها إياه تعالى بعنوان تمايزه عن جميع ما سواه؛ وذلك أنه تعالى يمتنع إدراك كنهه، بخلاف ما سواه. وقد زاد بعضهم فقال: «والبحث عن سر الذات إشراك». وتفسيره أن البحث عن حقيقة ذات الله صاحب الحقيقة المخفية عن نظر العقول يعتبر إشراكاً. وإنما كان ذلك إشراكا لأنه ليس من شأن المخلوق أن يعرف كنه ذات الخالق تعالى، بل لا يعرف الخالق إلا الخالق، كما قيل: لا يعرف الله إلا اللهُ. فمن أراد البحث عن كنه وحقيقة الله تعالى فكأنه ادّعى أنه إله، وهو إشراك. وأيضا فإن من طلب حقيقة الله تعالى فقد ظنها ممكنة، فكان بذلك معتقدا بألوهية ممكن لا واجب، وهو أيضا إشراك. والله تعالى أعلم.

(**وَجَائِـزٌ عَلَيْـهِ فِعْلُ الْـمُمْكِنِ، وَتَرْكُهُ إِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنِ**) أَيْ: يَجُوزُ فِي حَقِّ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِعْلُ الـمُمْكِنَاتِ وَتَرْكُهَا، مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا عَشْرُ عَقَائِدَ، خَمْسَةٌ وَاجِبَةٌ، وَأَضْدَادُهَا مُحَالٌ، فَالوَاجِبَةُ:

ـ نَفْيُ وُجُوبِ الفِعْلِ عَنِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ـ وَنَفْيُ تَأْثِيرٍ بِطَبْعٍ، بَلْ بِاخْتِيَارِهِ.

ـ وَنَفْيُ تَأْثِيرِ غَيْرِهِ بِقُوَّةٍ أَوْ طَبْعٍ.

ـ وَنَفْيُ الغَرَضِ عَنِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ـ وَنَفْيُ قِدَمِ العَالَـمِ ـ بِفَتْحِ اللَّامِ ـ أَيِ الْـخَلْقِ.

وَأَضْدَادُ هَذِهِ الخَمْسَةِ ـ وَهِيَ ثُبُوتُهَا ـ مُحَالٌ.

فَتِلْكَ خَمْسُونَ عَقِيدَةً، العِشْرُونَ الوَاجِبَةُ، وَأَضْدَادُهَا عِشْرُونَ، فَتِلْكَ أَرْبَعُونَ، وَهَذِهِ العَشَرَةُ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ عَقِيدَةً.

(**وَوَاجِبٌ لِرُسْـلِهِ الأَمَـانَـةُ**[1]) أَيْ: عَدَمُ فِعْلِ مَعْصِيَةٍ، حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وَأَمَّا مَا يُذْكَرُ عَنْهُمْ كَأَكْلِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا

---

(1) وهي العصمة لهم في ظواهرهم وبواطنهم، فهم محفوظون في بواطنهم من الحسد والكِبْر والرياء وما إلى ذلك من الصفات الذميمة المنهي عنها في البواطن، وكذلك محفوظون من المنهيات في الظواهر، وسواءٌ في ذلك خلاف الأولى والمكروه كراهة تنزيه أو تحريم، فهم محفوظون من ذلك ولو قبل نبوّتهم ولو في صغرهم، ويقع منهم المباح وخلاف الأولى على وجه التشريع لا غير، فأفعالهم كلها تدور بين الوجوب والندب، وما أوهم المعصية فقد أوّله العلماءُ، ولا يجوز النطق به في غير مورده إلا في مقام البيان، والله تعالى الموفق.

تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ [الفتح: ٢]، فَإِنَّهُ فِعْلُ مَا تَرْكُهُ أَوْلَى، كَقَبُولِ الفِدَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ فَإِنَّهُ جَائِزٌ، غَيْرُ حَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ، وَلَكِنْ تَرْكُهُ أَوْلَى، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[الأنفال: ٦٧]، أَيْ: يُكْثِرَ القَتْلَ، ثُمَّ تَقَعُ التَّوْبَةُ مِنْهُ إِلَى اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَلَا يَزْدَادُ مِنْ فِعْلِهِ ذَلِكَ إِلَّا تَقَرُّبًا مِنَ الـمَوْلَى عَزَّوَجَلَّ وَرِفْعَةً عِنْدَهُ بِتِلْكَ التَّوْبَةِ، انْظُرْ «**جَوَاهِرَ الـمَعَانِي**»، وَ«انْظُرِ «**الـمُخْتَصَرَ**».

(**وَالصِّدْقَ وَالتَّبْلِيـغَ وَالْفَطَانَةْ**[1]) مَنْصُوبٌ عَلَى الإِغْرَاءِ[2]، أَيْ: اِلْزَمِ الفِطْنَةَ وَالتَّيَقُّظَ فِي الأُمُورِ.

وَدَلِيلُ وُجُوبِ الصِّدْقِ لِلرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَبْلِيغُهُمْ قوله تعالى: ﴿**وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ**﴾ [الأحزاب: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا** ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء: ١٢٢] الآيَةُ، فَإِنَّهُمْ مُبَلِّغُونَ عَنِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِهِ.

(**وَيَسْتَحِيلُ ضِـدُّهَـا فَلْتَعْلَم**) أَيْ: يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ ضِدُّ الثَّلَاثَةِ.

فَضِدُّ الأَمَانَةِ: الخِيَانَةُ بِفِعْلِ مُحَرَّمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ.

وَضِدُّ الصِّدْقِ: الكَذِبُ، عَمْداً أَوْ سَهْواً.

وَضِدُّ التَّبْلِيغِ: كِتْمَانُ مَا أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ.

فَالثَّلَاثَةُ مُحَالٌ عَلَيْهِمْ.

---

(1) أي: يجب في حق الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ الفطانة وهي التيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل: ١٢٥].

(2) الاسم المنصوب على الإغراء: هو مفعول به حُذِف فعله وجوباً، تقديره: الزَمْ.

(**وَجَائِزٌ كَالأَكْلِ فِي حَقِّهِـمِ**) وَكُلُّ مَا يَعْرِضُ لِلْبَشَرِ، مِنْ كُلِّ مَا لَا نَقْصَ فِيهِ، كَالأَكْلِ وَالنِّكَاحِ وَالبَيْعِ.

وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ مَا فِيهِ نَقْصٌ، كَالقَرَعِ وَالسَّوَادِ وَالجُذَامِ وَالبَرَصِ وَالعَمَى.

وَاجْـزِمْ بِـأَنَّ الـمُـصْطَفَى التِّهَـامِي أَفْـضَلُ مَبْعُـوثٍ إِلَـى الأَنَـامِ

قَـدْ خُـصَّ بِالإِسْـرَاءِ وَالـمِعْرَاجِ وَالـمِلَّةِ الوَاضِـحَةِ المِنْهَـاجِ

(**وَاجْزِمْ بِأَنَّ الـمُصْطَفَى التِّهَامِي**) نِسْبَةً إِلَى تِهَامَة وَهِيَ مَكَّةُ وَمَا وَالَاهَا.

هُوَ (**أَفْضَلُ مَبْعُوثٍ إِلَى الأَنَـامِ**) أَيْ: العَالَـمِينَ إِجْمَاعاً؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٠]، فَهُوَ خَيْرُ الرُّسُلِ، وَأُمَّتُهُ أَفْضَلُ الأُمَمِ؛ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا** ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾[فاطر: ٣٢].

وَفِي الحَدِيثِ: «**أَنَا سَيِّدُ**[1] **وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ**».

---

(1) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ،حديث (6333) قال القاضي **عياض**: السيّدُ: الذي يفوق قومَهُ، من السيادة والسؤدد، وهي الرياسة والزعامة ورفعة القدر لأنه عليه الصلاة والسلام سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «قوموا إلى سيدكم» أي: زعيمكم وأفضلكم، ومنه قوله: «إن ابني هذا سيّدٌ». وقيل: هو الحليم الذي لا يغلبه غضبه، وسيد المرأة: بَعْلُها، والسيِّدُ أيضا: العابِدُ، والسيِّدُ: الكريم. (مشارق الأنوار، ج2/ ص230)

وقال الإمام **السنوسيُّ**: أمرَهُ اللهُ تعالى أن يقول هذا نصيحةً للأمّة ليعرفوا حقَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيُحِبُّوه ويعظِّمُوه ويمتثلوا أمرَه ويتقرَّبوا إليه بالصَّلاة والمدح له، وإعمال المطي في زيارة قبره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاغتباط بذلك، وكثرةِ حمد الله تعالى على التوفيق لاتباعه فيكثر بذلك ثوابهم وترفع درجاتهم، ويتخلصوا بذلك من أهوال الدنيا والآخرة. والسيِّدُ: الفائق قومه، المفزوع إليه في الشدائد. وخص يوم القيامة ـ وإن كان

وفي الحديث: «خَلَقْتُكَ مِنْ أَجْلِي، وَخَلَقْتُ الخَلْقَ مِنْ أَجْلِكَ»[1].

وَقَالَ فِي «الإِضَاءَةِ»:

وَانْعَقَــدَ الْإِجْمَــاعُ أَنَّ الــمُقْتَفَى أَفْـضَلُ خَلْـقِ اللَّــهِ وَالْخُلْـفُ انْتَفَــى

(قَدْ خُصَّ بِالإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ)

الإِسْرَاءُ: هُوَ إِسْرَاءُ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى.

وَالمِعْرَاجُ: صُعُودُهُ إِلَى السَّمَاءِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى سِدْرَةِ الـمُنْتَهَى.

(وَالْمِلَّةِ الْوَاضِحَةِ الْـمِنْهَـاجِ) أَيْ: الطَّرِيقَةِ الوَاضِحَةِ الـمُبَيَّنَةِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَمَا وُجِدَ فِيهِمَا نَصًّا فَهُوَ[2]، وَمَا لَمْ يُوجَدْ فِيهِمَا نَصًّا فَهُوَ مُبَاحٌ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَسَادًا فَهُوَ حَرَامٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا﴾ [المائدة: ١٠١]، أَيْ: الـمَسَائِلُ الَّتِي سَكَتَ عَنْهَا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥﴾ [البقرة: ٢٠٥].

وَمَا كَانَ فِيهِ شَبَهٌ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ كُرِهَ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيمٍ، وَمِنْ هَذَا البَابِ مَسَائِلُ الخِلَافِ، إِلَّا مَا لَا مَدْرَكَ لَهُ كَالقَوْلِ بِجَوَازِ شُرْبِ القَلِيلِ الَّذِي لَا يُسْكِرُ مِنَ النَّبِيذِ الـمُسْكِرِ كَثِيرُهُ لِقَوْلِهِ

=سيدهم أيضا في الدنيا ـ لخلوص ذلك اليوم له بلا منازع؛ لأن آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وجميع أولاده تحت لوائه. (مكمل الإكمال، ج1/ ص363)

وقال الحافظ **السنديُّ**: قال ذلك إما لأنه أوحي إليه ليُعرَفَ قَدْرُه صلى الله عليه وسلّم وزادُه قدراً وجاهاً لديه، أو لأنه قصد به التحديث بالنعمة، والله تعالى أعلم. (حاشية على البخاري، ج2/ ص101)

(1) لم يوقف له على سند ولم يذكر في أمهات دواوين السُّنة المطهرة.

(2) يعني: فهو كما ذكر فيه من معنى وأمرٍ.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**»[1]، وَكَالقَوْلِ بِجَوَازِ شُرْبِ «طِبْغٍ»[2] فَإِنَّهُ لَا مَدْرَكَ لَهُ لِأَنَّهَا خَبِيثَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ**﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وَلِأَنَّهَا سَرَفٌ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالإِنْفَاقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾**﴾ [الأعراف: ٣١]، وَلِأَنَّهَا مُفَتِّرَةٌ، وَفِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**كُلُّ مُفَتِّرٍ حَرَامٌ**»[3].

وَكَانَ الإِسْرَاءُ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا رَاكِبًا عَلَى البُرَاقِ، يَضَعُ خُطْوَةً عِنْدَ مُنْتَهَى بَصَرِهِ، وَمَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الـمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَهُوَ بَيْتُ الـمَقْدِسِ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ بِأَرْوَاحِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ وَمَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الأُولَى آدَمَ، وَفِي الثَّانِيَةِ عِيسَى وَيَحْيَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ، وَفِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ، وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ، وَفِي الخَامِسَةِ هَارُونَ، وَفِي السَّادِسَةِ مُوسَى، وَفِي السَّابِعَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَكُلُّهُمْ ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ يُرَحِّبُ بِهِ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، إِلَّا آدَمُ وَإِبْرَاهِيمُ يَقُولَانِ لَهُ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى سِدْرَةِ الـمُنْتَهَى وَهِيَ شَجَرَةٌ فِي آخِرِ الجَنَّةِ، ثُمَّ أُتِيَ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ وَإِنَاءِ عَسَلٍ وَإِنَاءِ لَبَنٍ، فَأَخَذَ اللَّبَنَ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام.

(2) التِّبْغُ: هو نبات يزرع للحصول على أوراقه التي تصنع منها السجائر للتدخين.

(3) في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود ومصنف ابن أبي شيبة والسنن الكبرى للبيهقي عن أم سلمة ، قالت : «نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كل مُسْكِرٍ ومُفَتِّرٍ».

وَفَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ خَمْسِينَ صَلاَةً، ثُمَّ سَأَلَ رَبَّهُ التَّخْفِيفَ عَنْ أُمَّتِهِ فَجَعَلَهَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَأَجْرُهَا أَجْرُ خَمْسِينَ صَلاَةً.

فَقَطَعَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ ـ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَسِيرَةَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَة ذَهَابًا وَإِيَابًا، وَوَصَلَ مَا لَمْ يَصِلْهُ نَبِيٌّ غَيْرُهُ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، وَمَعْنَى «قَابِ» قَدْرِ، وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ قُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ قُرْبَ كَرَامَةٍ وَرِفْعَةٍ وَتَشْرِيفٍ، لَا قُرْبَ مَسَافَةٍ؛ لِأَنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ فِي جِهَةٍ مَخْصُوصَةٍ.

وَلَـمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْرَائِهِ إِلَى بَيْتِ الـمَقْدِسِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ كَذَّبَتِ الكُفَّارُ وَقَالُوا: هُوَ مَسَافَةُ شَهْرٍ، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْ عَيْرِهِمْ أَنَّهُ لَقِيَهُ فِي طَرِيقِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا فِي العَيْرِ فَوُجِدَ الأَمْرُ كَمَا قَالَ، فَسُئِلَ عَنْ آيَاتِ بَيْتِ الـمَقْدِسِ فَرَفَعَهُ اللهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَطَفِقَ يُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَيْضًا أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ إِلَى مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ دَنَا وَنَالَ مِنْ عَطَاهِ غَايَةَ الْمُنَى

(**مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ دَنَى**) أَيْ: قَرُبَ قُرْبَ كَرَامَةٍ وَتَشْرِيفٍ كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الحَلِيفَيْنِ مِنَ العَرَبِ إِذَا تَحَالَفَا يَأْخُذُ كُلٌّ مِنْهُمَا قَوْسَهُ وَيُلْصِقُهُ بِقَوْسِ الآخَرِ دَلَالَةً عَلَى نَصْرِ كُلٍّ مِنْهُمَا لِلآخَرِ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا يُسْلِمُهُ أَبَدًا، انْظُر «**الذَّهَبَ الإِبْرِيزَ عَلَى كِتَابِ الله العَزِيز**»[1].

(**وَنَالَ مِنْ عَطَاهْ غَايَةَ الْـمُنَى**) أَيْ: نَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَايَةَ ـ أَيْ: مُنْتَهَى ـ مُنْيَتِهِ مِنْ عَطَاءِ اللَّـهِ فِي ذَلِكَ الدُّنُوِّ، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم: ١٠].

---

(1) وهو تفسير للقرآن العظيم في أربعة مجلدات ألفه الشيخ العلامة محمد اليدالي (1096 ـ 1166هـ)

وَيَجْـــــبُ الإِيمـــــَانُ بِالَّـــــذِي وَرَدْ عَنْـهُ مِـنَ الــمَوْلَى الــمُهَيْمِنِ الـصَّمَدْ

(**وَيَجْبُ الإِيمـَانُ بِالَّذِي وَرَدْ، عَنْهُ مِنَ الْـمَوْلَى الْـمُهَيْمِنِ الصَّمَدْ**) الإِيمَانُ: التَّصْدِيقُ وَعَدَمُ الشِّرْكِ، وَلَا تَضُرُّ الوَسْوَسَةُ بِحَيْثُ يَخْطُرُ بِبَالِهِ مَا يَتَعَاظَمُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ كَرَاهَةً لَهُ، فَذَلِكَ مَحْضُ الإِيمَانِ كَمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ[1].

وَالـمَوْلَى: النَّاصِرُ وَالـمَالِكُ.

وَالـمُهَيْمِنُ: الحَاضِرُ الشَّاهِدُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ أَيْ: لَا يَغِيبُ ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ: ٣] أَيْ: اللَّوْحِ الـمَحْفُوظِ.

وَالصَّمَدُ: أَيْ: الَّذِي يُقْصَدُ فِي الحَوَائِجِ لِيَنْفَعَ أَوْ يَرُدَّ ضَرَرًا.

فَلَا يُكَفَّرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ، وَلَا بِقَوْلٍ يَدُلُّ عَلَى الكُفْرِ ـ نَعُوذُ بِاللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ـ إِكْرَاهًا أَوْ غَلَطًا أَوْ جَهْلًا وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ، وَلَا بِإِنْكَارِ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ خَفِيٍّ كَإِرْثِ بِنْتِ الابْنِ السُّدُسَ مَعَ بِنْتِ الصُّلْبِ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ، وَلَا بِإِنْكَارِ مُخْتَلَفٍ فِيهِ، وَمِنْهُ مَا يُدَّعَى عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ مِمَّا لَا نَصَّ فِيهِ، فَلَا يُكَفَّرُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِنْكَارِ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ نَصٌّ،

---

(1) الحديث في مسند الإمام أحمد برقم (24227) عن عائشة رضي الله عنها قالت: شكوا إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ما يجدون من الوسوسة، وقالوا : يا رسول الله، إنا لنجد شيئا لو أن أحدنا خر من السماء كان أحب إليه من أن يتكلم به، فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**ذاك محض الإيمان**».

ضَرُورِيٍّ كَقَوَاعِدِ الإِسْلَامِ الخَمْسَةِ. انُظْرُ شَرْحَ «**ابْنِ الأَعْمَشِ**»[1] عَلَى «**الإِضَاءَةِ**» عِنْدَ قَوْلِهِ: «وَجَاحِدُ الْـمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ»، وَانْظُرْ شَرْحَ «**جَمْعِ الجَوَامِعِ**».

وَالحَاصِلُ أَنَّهُ لَا يَرْتَدُّ أَحَدٌ مُصَدِّقٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَا ثَبَتَ عِنْدَهُ أَنَّهُ عَنْهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا إِذَا تُحَقِّقَ مِنْهُ اسْتِخْفَافٌ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، نَعُوذُ بِالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَفِي «**عَبْدِ البَاقِي**» عِنْدَ قَوْلِهِ فِي نَوَاقِضِ الوُضُوءِ: «وَبِشَكٍّ فِي حَدَثٍ» أَنَّ الرِّدَّةَ لَا تَثْبُتُ مَعَ شَكٍّ فِيهَا، فَإِنْ دَلَّ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ وَجْهًا عَلَى كُفْرِ مُؤْمِنٍ وَبَقِيَ احْتِمَالٌ وَاحِدٌ فِي بَقَاءِ إِيمَانِهِ حُكِمَ بِإِيمَانِهِ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ بَقَاءُ مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ، وَلِحُرْمَةِ الإِيمَانِ أَيْضًا[2].

وَانْظُرْ شُرَّاحَ «**الشِّفَا**»، وَتَأْلِيفَ شَيْخِنَا «**مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّغِيرِ**» فِي الرِّدَّةِ أَنَّهُ يُعْذَرُ فِيهَا بِالجَهْلِ كَمَا فِي «**حَاشِيَةِ عَبْدِ الـمَالِكِ**»، وَبِالغَلَطِ كَمَا فِي شُرَّاحِ «**الشِّفَا**»، وَانْظُرْ «**نَوَازِلَ القَصْرِيِّ**» فَفِيهَا أَنَّهُ لَا يَزُولُ إِيمَانُ مُؤْمِنٍ إِلَّا بِنِيَّةِ الكُفْرِ، نَعُوذُ بِالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي «**الـمُخْتَصَرِ**»: «وَإِنْ قَصَدَ بِكَالعُزَّى التَّعْظِيمَ فَكُفْرٌ»[3] مَفْهُومُهُ: لَا كُفْرَ إِنْ سَبَقَ إِلَى لِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ.

---

(1) هو الشيخ الطالب محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي (ت1107هـ) وشرحه يسمى: فتوحات ذي الرحمة والمنة في شرح إضاءة الدجنة.

(2) راجع شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل (ج1/ ص160) دار الكتب العلمية، ط1، 2002م

(3) قال الشيخ عليش في شرح مختصر خليل: (**وَإِنْ قَصَدَ**) الحَالِفُ (**بِكَالْعُزَّى**) بِضَمِّ العَيْنِ الـمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الزَّايِ مُشَدَّدَةً، مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ الله تَعَالَى كَاللَّاتِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ كَالـمَسِيحِ وَالعُزَيْرِ (**التَّعْظِيمَ**) لِلْمَحْلُوفِ بِهِ مِنْهُمْ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مَعْبُودًا أَوْ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ فِعْلٌ كَالأَزْلَامِ (فَـ) حَلِفُهُ (**كُفْرٌ**) لِأَنَّهُ تَعْظِيمٌ خَاصٌّ

كَالحَشْرِ وَالصِّرَاطِ وَالـميزَانِ وَالبَعْثِ وَالثَّوَابِ فِي الجِنَانِ
وَالحُورِ وَالوِلْدَانِ وَالأَمْلاكِ وَالأَنْبِيَا وَالجِنِّ وَالأَفْلاكِ

(كَالْحَشْرِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ، وَالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ فِي الْجِنَانِ) الثَّمَانِيَةِ، وَالعَذَابِ فِي النِّيرَانِ السَّبْعَةِ، فَيَجِبُ الإِيمَانُ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ.

دَلِيلُ الحَشْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ۝١٥٨﴾ [آل عمران: ١٥٨].

وَدَلِيلُ الصِّرَاطِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم: ٧١].

وَدَلِيلُ الـمِيزَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] وَالقِسْطُ: العَدْلُ.

وَدَلِيلُ البَعْثِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[الأنبياء: ١٠٤]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[لقمان: ٢٨]، أَيْ: خَلْقُ الخَلْقِ كُلِّهِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ؛ فَإِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَعَ كُلِّ أَحَدٍ، رَزَقَ الخَلْقَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.

وَدَلِيلُ الثَّوَابِ وَالعِقَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣] أَيْ: الجَنَّةُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ۝١٣١﴾ [آل عمران: ١٣١] أَيْ: النَّارُ، نَعُوذُ بِالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا.

وَقَالَ تَعَالَى فِي عُصَاةِ الـمُؤْمِنِينَ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء: ٤٨]، فَالـمُؤْمِنُ العَاصِي إِنْ لَمْ يَتُبْ فِي الـمَشِيئَةِ، وَأَمَّا التَّائِبُ فَمَشِيئَةُ اللَّـهِ فِيهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الغُفْرَانُ لَهُ؛ قَالَ

بِالله تَعَالَى وَإِشْرَاكٌ فِي الأُلُوهِيَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ تَعْظِيمًا فَحَرَامٌ اتِّفَاقًا. (منح الجليل شرح مختصر خليل ج3/ ص12) طبعة دار الفكر، 1989م.

تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان: ٧٠ – ٧١].

(وَالْـحُورِ وَالْوِلْـدَانِ وَالأَمْلاَكِ، وَالأَنْبِيَـا وَالْجِنِّ وَالأَفْـلاَكِ) يَجِبُ الإِيمَانُ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ.

أَمَّا بُرْهَانُ ـ أَيْ دَلِيلُ ـ الحُورِ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن: ٧٢] أَيْ: مَحْبُوسَاتٌ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ.

وَبُرْهَانُ الوِلْدَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الواقعة: ١٧] أَيْ: خَدَمٌ صِغَارٌ يَخْدِمُونَ أَهْلَ الجَنَّةِ، وَقِيلَ: هُمْ أَطْفَالُ بَنِي آدَمَ.

وَبُرْهَانُ وُجُودِ الـمَلَائِكَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وَبُرْهَانُ وُجُودِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[النساء: ١٦٣]، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ.

وَبُرْهَانُ الجِنِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ.

وَبُرْهَانُ وُجُودِ الأَفْلَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنبياء: ٣٣] أَيْ: يَجْرُونَ وَيَدُورُونَ، وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ اثْنَانِ، وَرَجَعَ إِلَيْهِمَا ضَمِيرُ الجَمْعِ وَهُوَ الوَاوُ لِاشْتِمَالِهِمَا عَلَى الـمَنَازِلِ الَّتِي هِيَ طُرُقُهَا، وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالوَاوِ وَهُوَ خَاصٌّ بِالعُقَلَاءِ لِوَصْفِهِمَا بِالسَّبْحِ وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِ العُقَلَاءِ.

وَالأَفْلَاكُ تِسْعَةٌ، سَبْعَةٌ مِنْهَا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِنَ الدَّرَارِيِّ السَّبْعَةِ وَهِيَ النَّيِّرَاتِ، فِي أَوَّلِـهَا القَمَرُ، وَفِي الثَّانِي عُطَارِدٌ، وَفِي الثَّالِثِ الزُّهْرَةُ، وَفِي الرَّابعِ الشَّمْسُ، وَفِي الخَامِسِ الـمِرِّيخُ، وَفِي السَّادِسِ الـمُشْتَرِي، وَفِي السَّابعِ زُحَلُ، وَفِي الثَّامِنِ سَائِرُ النُّجُومِ، وَفِي التَّاسِعِ الأَفْلَاكُ الثَّمَانِيَةُ الـمُتَقَدِّمَةُ، وَيُقَالُ لَهُ الفَلَكُ الأَطْلَسُ وَالفَلَكُ الأَعْظَمُ.

وَالفَلَكُ كَفَلَكِ الـمُغْزَلِ، وَالأَفْلَاكُ كُلُّهَا مُتَحَرِّكَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ مُحِيطَةٌ بِالأَرْضِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَالأَرْضُ وَسَطَهَا سَاكِنَةٌ، وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقِيقَتِهَا. انْظُرْ «**الذَّهَبَ الإِبْرِيزَ**».

وَتَجْمَعُ العَقَائِدَ الَّتِي مَضَتْ شَهَادَةُ الإِسْلَامِ حَسْبَمَا ثَبَتْ

(**وَتَجْمَعُ الْعَقَائِدَ الَّتِي مَضَتْ، شَهَادَةُ الإِسْلَامِ حَسْبَمَا ثَبَتْ**) يَعْنِي أَنَّ شَهَادَةَ الإِسْلَامِ الَّتِي يَدْخُلُ الـمَرْءُ بِقَوْلِهَا فِي الإِسْلَامِ وَهِيَ «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّـهِ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَجْمَعُ جَمِيعَ العَقَائِدِ السِّتِّ وَالسِّتِّينَ، خَمْسُونَ تَقَدَّمَتْ تُفْهَمُ مِنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»؛ لِأَنَّ الأُلُوهِيَّةَ وَصْفٌ شَامِلٌ لِـجَمِيعِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، مَنِ اتَّصَفَ بِهَا اتَّصَفَ بِجَمِيعِ العَقَائِدِ وَكُلِّ كَمَالٍ يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ.

وَيُفْهَمُ مِنْ قَوْلِ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ» سِتَّ عَشَرَةَ عَقِيدَةً: الصِّدْقُ، وَالأَمَانَةُ، وَالتَّبْلِيغُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَى الرُّسُلِ ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ أَضْدَادُهَا، فَهَذِهِ سِتُّ عَقَائِدَ، وَيُفْهَمُ مِنْهَا أَيْضًا وُجُوبُ الإِيمَانِ بِاللَّـهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالـمَلَائِكَةِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ أَضْدَادُهَا، فَهَذِهِ عَشَرَةٌ بَعْدَ سِتَّةٍ، فَالجَمِيعُ سِتُّ عَشَرَةَ عَقِيدَةً.

وَمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَفَسَّرَهَا الوَلِيُّ السَّنُوسِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ بِأَنَّهُ لَا مُسْتَغْنِيَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَمُفْتَقِرًا إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ إِلَّا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَعَنِ الشَّيْخِ مَوْلَانَا «**أَحْمَدَ التِّجَانِيِّ**» القُطْبِ الرَّبَّانِيِّ أَنَّهُ بَقِيَ مِنْ تَفْسِيرِهَا وُجُوبُ عِبَادَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، فَإِنَّ مَعْنَى «الإِلَهِ» الـمَعْبُودُ بِحَقٍّ، الـمُتَّصِفُ بِأَوْصَافِ الأُلُوهِيَّةِ، فَالـمُرَادُ مِنْهَا دَعْوَةُ الخَلْقِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَانْفِرَادِهِ بِالأُلُوهِيَّةِ وَوُجُوبِ عِبَادَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ. انْظُرِ «**الإِفَادَةَ الأَحْمَدِيَّةَ**»[1] فَفِيهَا: مَعْنى «الإِلَهِ»: مَنْ تَوَجَّهَ لَهُ الوُجُودُ كُلُّهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّذَلُّلِ لَهُ، انْظُرْ حَرْفَ الـمِيمِ[2].

وَبَعْضُ الأَكَابِرِ يَأْخُذُ جَمِيعَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ مِنْهَا، فَيَحْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ عَبْدٌ يَجِبُ عَلَيْهِ امْتِثَالُ أَوَامِرِ رَبِّهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ.

فَكُـــنْ لَـــــهَا مُعْتَقِــــدًا وَذَاكِـــــرًا   لِكَـــيْ تَـــرَى بِهَـــا مَقَامًـــا فَـــاخِرَا

(**فَكُنْ لَهَا مُعْتَقِـدًا وَذَاكِـرًا، لِكَيْ تَرَى بِهَا مَقَامًـا فَاخِرَا**) فِي الجَنَّةِ، وَفِي الحَدِيثِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا يَبْقَى مَعَهَا ذَنْبٌ وَلَا يَسَعُهَا عَمَلٌ»[3]، وَفِي الحَدِيثِ: «**أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»[4].

وَالجَهْرُ أَفْضَلُ، وَقِيلَ: السِّرُّ أَفْضَلُ، وَالحَقُّ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُجْهَرَ بِهِ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ، وَيُسَرَّ بِهِ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ، فَالوِرْدُ يُنْدَبُ فِيهِ السِّرُّ عِنْدَنَا، وَيُنْدَبُ الجَهْرُ فِي الحَضْرَةِ وَالوَظِيفَةِ، قَالَ

---

(1) هو كتاب الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية للشيخ محمد الطيب بن محمد الحسني السفياني صاحب الشيخ أحمد التجاني.

(2) الإفادة الأحمدية (ص55) طبعة دار الطباعة التجانية ـ القاهرة.

(3) لا أصل له.

(4) أخرجه الإمام مالك في الموطإ، كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء.

تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء: ١١٠] الآيَةُ، هَذَا هُوَ حُكْمُ الصَّلَاةِ.

وَالجَهْرُ بِالذِّكْرِ وَبِالقُرْآنِ جَمَاعَةً قَدْ شَاعَ فِي البُلْدَانِ.

وَأَسْأَلُ المَنَّانَ ذَا الجَلَالِ رُقِيَّنَا لِرُتَبِ الكَمَالِ

بِجَاهِ طَهَ السَّيِّدِ البَشِيرِ وَآلِهِ مَنَاهِلِ التَّطْهِيرِ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا وَالآلِ مَا كُلُّ كِتَابٍ خُتِمَا

(وأَسْأَلُ الْمَنَّانَ ذَا الْجَلَالِ، رُقِيَّنَا لِرُتَبِ الْكَمَالِ)

الـمَنَّانُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الله الحُسْنَى، أَيْ: الـمُنْعِمُ عَلَى خَلْقِهِ.

وَالجَلَالُ: العَظَمَةُ.

وَالرُّقِيُّ: الصُّعُودُ.

وَالرُّتَبُ جَمْعُ رُتْبَةٍ: الـمَنْزِلَةُ الـمَحْمُودَةُ.

أَيْ: نَسْأَلُهُ الرُّتْبَةَ الكَامِلَةَ بِاتِّبَاعِ كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(بِجَاهِ طَهَ السَّيِّدِ الْبَشِيرِ) بِالجَنَّةِ مَنْ آمَنَ بِرَبِّهِ وَاتقاه.

(وَآلِهِ مَنَاهِلِ التَّطْهِيرِ) «طَهَ» مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ.

وَآلُهُ: أَقْرِبَاؤُهُ الـمُؤْمِنُونَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ؛ لِـحَدِيثِ: «أَنَا جَدُّ كُلِّ تَقِيٍّ، وَبَرِيءٌ مِنْ كُلِّ شَقِيٍّ»[1].

---

(1) لا أصل له.

وَمَنَاهِلُ جَمْعُ مَنْهَلٍ: الـمَحَلُّ الَّذِي فِيهِ الـمَاءُ، اسْتِعَارَةٌ لِأَنْوَارِهِمْ وَعُلُومِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] الآيَةُ، وَالرِّجْسُ: قَذَرُ الكُفْرِ وَالـمَعَاصِي، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] الآيَةُ.

(صَـلَّى عَلَيْهِ رَبُّـنَا وَسَلَّمَا، وَالآلِ مَا كُلُّ كِتَابٍ خُتِمَـا) فِيهِ بَرَاعَةُ الخَتْمِ وَهِيَ ذِكْرُ مَا يَدُلُّ عَلَى الخَتْمِ عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ تَصْرِيحٍ، أَيْ: يَا رَبِّ زِدْهُ صَلَاةً وَتَسْلِيمًا.

وَ«مَا» مَصْدَرِيَّةٌ ظَرْفِيَّةٌ، أَيْ: مُدَّةَ خَتْمِ كُلِّ كِتَابٍ.

وَالـمُرَادُ بِصَلَاتِنَا وَسَلَامِنَا عَلَيْهِ امْتِثَالُ أَمْرِ الله تَعَالَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وَتَعْظِيمُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَعْظِيمُ رَسُولِهِ.

وَنَفْعُهَا رَاجِعٌ إِلَيْنَا، وَهُوَ فِي غِنًى بِصَلَاةِ رَبِّهِ عَلَيْهِ عَنْ صَلَاتِنَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الـمُرْسَلِينَ، وَالحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ العَالَـمِينَ.

انتهى على يد محصله المقر بعجزه وتقصيره، وكان الفراغ منه بعد صلاة ظهر يوم الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الثاني عام 1344هـ عبيد ربه يحيى بن محمد خطار كان الله لنا ولوالدينا وأشياخنا والمسلمين والمؤمنين آمين.

تم بحمد الله

دار الإمام ابن عرفة

تونس